الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ

محمد سيد حاج

رحمه الله

خطبة جمعة

لا تغضب

للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله

نص مفرَّغ من التسجيل وحُرِّر للقراءة: صُحِّحت فيه الهمزات والترقيم والآيات، وحُذفت مواضع لم يتبيّن فيها الكلام. المرجع هو التسجيل الصوتي.

الحمد لله الذي خلق الكائنات، وتفضل علينا بجوده والرحمات، هو الذي أرسل رسوله بالهدى والبينات، وعضده لمن أنكر به بالمعجزات أنزل التوراة والإنجيل والزبور وأتمها بالآيات، علام الخفيات، قاضي الحاجات، ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي﴾ الأرض ولا في السماوات، مجيب الدعوات، فالق الإصباح ومبدد الظلمات، والنظر إلى وجهه الكريم نهاية الغايات، يسمع دبيب النمل وخافي الهمسات، لا تختلط عليه اللغات، يسمع ضجيج الأصوات على اللهجات وتعدد العبارات على تفنن الحاجات، فلا يشغله سمع عن سمع، ولا تغلطه المسائل، ولا يتبرم بإلحاح الملحين، ولا بدعاء الداعين، ولا باستغفار المستغفر، ولا توبة التائبين. وأصلي وأسلم على عبد الله المصطفى، ورسول الله المرتضى، ونبي الله المجتبى، وعلى آله وأصحابه ومن به مهتدى.

عباد الله، دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة المكرمة في عام الفتح فاتحا وظافرا، يمتطي ناقته القصواء يطأطأ رأسه ذلا لله عز وجل، وقلبه مفعم بشكر الله عز وجل الذي نصره وأيده وأعزه. ولما مكة طاف بالبيت سبعة، وصلى خلف المقام، وأهل مكة يحبسون أنفاسهم، يرون فعله فيهم بعد طول مكايدات، وبعد كثير أذى في جسده وفي نفسه، وبعد أن طردوه وأخرجوه من أحب الديار إليه. فسألهم: «ما تظنون أني فاعل بكم؟» قالوا: «أخ كريم ابن أخ كريم». فقال مقولته المدوية المجلجلة عبر الزمان والتاريخ، الباقية عبرة ودرسا للمسلمين: «اذهبوا فأنتم الطلقاء».

ليحقق قول الله جل جلاله: وإنك لعلى خلق، ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾. وبهذه الأخلاق الرفيعة وبهذا السلوك القويم يرسي رسول الله صلى الله عليه وسلم دعائم الأخلاق للأمة، ولغيرنا من الأمم تقتبس وتنهل من هذا المعين الصافي. أيها المسلمون، جاء الإسلام ليكفكف نزوات النفس الطائشة، وليلجما حمية الجاهلية المستعرة، التي كانت تقول: «لا يجهلن أحد علينا، فنجهل فوق جهل الجاهلين. ونشرب إن وردنا الماء صفوا، ويشرب غيرنا كدرا وطينا. بغاة ظالمين وما ظلمنا، ولكنا سنبدأ...» حتى قال: «إذا بلغ الفطام لنا صبيا، تخر له الجبابرة ساجدين».

جاء الإسلام ليقيم أركان المجتمع على الفضيلة والفضل والعفو والمسامحة ومكارم الأخلاق ومحاسن الآداب وطيب الخلق وحسن المعشر بين الناس، ليعيشوا في وئام حقيقي وسلام اجتماعي نحتاجه، وفي المقابل يمنع الإسلام المهاترات ويمنع السباب لأن هذا يجعل المجتمع المسلم تميد أركانه ويضطرب استقراره. لذلك يقول صلى الله عليه وسلم في حزم مؤكد وصارم يقول صلى عليه وسلم: «سبب المسلم فسق، وقتاله كفر». إن مجرد أن تسب مسلم بألوان السباب التي لا تليق بشخصية المسلم المؤمن... «ليس المؤمن بطعان ولا لعان ولا فاحش ولا بذيء»، وقد رواه الترمذي في السنن. بهذه الدعائم والفواصل المهمة جدا يقيم الإسلام مجتمعا ملءهم نزاهة، ملؤه الكرامة، ملؤه الفضيل، ملؤه التعامل الكريم بين الناس.

فكما نهى عن المهاترات، وجعل الذي يبدأ بالسبأ هو الذي يتولى الإثم، كما روى ذلك الإمام مسلم في الصحيح قول النبي صلى الله عليه: «المستبان ما قالا، فعلى البادئ منهما ما لم يعتد المظلوم». هذا الحديث معناه: إذا استب اثنان، كل كلمة سب قذرة تأتي الذي بدأ فعليهم إثم. أما المظلوم، إذا تعدى في السبب بأكثر مما سب، كان المظلوم ظالما. «المستبان المستبان ما قالا، وعلى وعلى منهما وما لم يعتدي المظلوم». بهذه الدعائم الواضحة يربي الإسلام المسلم أن يكون شخصية متزنة في حركاته في سكناته في ألفاظه في تعامله مع الآخرين عن الانفعالات والثوران الذي صار جزءا من تكوين التكوين النفسي لكثير من المسلمين.

دل الإسلام على الطريق الأمثل والمسلك الأكمل في التعامل عند دل على فضيلة السدر وعلى فضيلة العفو وعلى، وعلى فضيلة كظم الغيظ. قال تعالى: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، وقال تعالى: ولا تستوي ﴿وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ

وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ﴾.... إن الشيطان يأتي ليستغل غريزة أودعها الله في نفوس البشر، وهي غريزة الغضب، وهي موضوع خطبتنا موضوع الخطبة عن الغضب الذي صار سمة وهي درجة من الانفعال.

وتعريف الغضب: غليان القلب وثوران دمه للتشفي والانتقام، إذا غضب الإنسان وهاج انتفخت اوداجه وتحللت أزرار قميصه واحمرت عيونه دل على أن الغضب استحكم منه وأن. الشيطان لا يجد في المؤمنين فرصة إلا عند الغضب، حتى جاء في «تلبيس إبليس عند ابن» عند ابن الجوزي أن العبد إذا غضب صار يلعب به كما يلعب الطفل بالكرة. وتأملوا آثار الغضب، الغضب يؤدي إلى قتل ﴿ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾، إنسان سوي وفجأة أن فعل وغضب يمكن أن يقتل وأن يزهق روحه، الشيطان. الغضب يؤدي إلى دمار الأسر وإلى تخريب البيوت. كم من طلاق وقع نتيجة انفعال!

بعض الناس تستفزه أدنى كلمة، ولأدنى عبارة يثور وينفجر بانفعال لا يشبه اتزان المسلم ولا هدوء المؤمن، الذي يتعامل مع الأمور بعقل راشد يسيطر على غرائزه، فلا يترك لها العنان تعبث وتدمر في حالة غضب زوجته وبعد ذلك يعتريه الندم من قاض إلى قاضي ومن مفت إلى مفتي يلتمس مخرجا ويريد طريقا من أجل أن يعود إلى امرأته بالغضب دمر البيت فصار أولاده ووالدهم حيا بينهم. الغضب خطير.

الغضب يجعل الموظف ينفعل حتى يطرد من وظيفته، حتى يطرد من مكان عمله، لأنه لا يقبل التوجيه، ولأنه سريع الانفعال، لأنه سريع الغضب، هذا غير ما يسبب من الأذى النفسي بالسبب وكيل العبارات الجارحة والألفاظ البذيئة والعبارات السخيفة التي يطلق لها العنان على الناس فإذا ما غضب لا يتمكن في نفسه. لذلك جاء في وصية النبوة الجامعة قول النبي صلى الله عليه وسلم، من حديث أبي هريرة: قال رجل: أوصني يا رسول الله. قال: «لا تغضب». قال: زدني. قال: «لا تغضب». قال: زدني. قال: «لا تغضب». إن هذه الكلمة، وإن هذه العبارة القصيرة، وإن هذه الجملة المفيدة ذات كلمات قليلة، حرف وفعل، «لا تغضب»، تحوي سعادة الدنيا وسعادة الآخرة.

إن المتزن يستطيع أن يحقق أهداف، وأن ينال رغائبه، وأن يدرك ثمرة فعله، إنه يستطيع أن يزن الأمور بعقل، وأن يصل إلى الحقائق بأقصر طريق. إن الذي لا يغضب يستطيع أن يعي الأشياء وأن يحكم عليها الحكم. لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم، والحديث في مسلم: «لا يقضي القاضي وهو غضبان»، لأنه

يجافي الصواب وينافي العدل . والناس عند آثاره درجات: من الناس من يثار بأدنى كلمة وبأدنى عبارة تستفزه وتخرجه من فوره، يخرج من طوره، من إنسانيته، يضرب، يسيء، تسقط عمامته من رأسه لأنه انفجر، وهكذا. ولكن هذا لا ينفع لمن أراد أن يحكم.

ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: «اللهم إني أسألك كلمة الحق في الغضب والرضا»، أن تقول الحق وأنت غضبان. الغضب يعمي عن الحقيقة، فأنت عندها تكون منقادا لعواطفك وليس منقادا لعقلك. الإسلام رفيع، يعلم الناس كل شيء، حتى الغضب، حتى الانفعالات الداخلية. جاء النبي صلى الله عليه وسلم، والحديث في صحيح مسلم، إلى بيته متأخرا، فواجهته عائشة بسيل من الأسئلة، وحاصرته بعلامات من الاستفهام، وكأنها مغضبة. فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: «أجاءك شيطانك؟» ليدلل على أن الغيرة المنحرفة، أو أن الغيرة الزائدة من المرأة المبالغ فيها، تعصف باستقرار الأسرة وبتكوين البيت. ولكن النبي صلى الله عليه وسلم تعامل بحكمة بالغة مع هذه الانفعالات العاطفية التي اردها إلى الشيطان.

لذلك قال: أجاءك شيطانك لمن فعلت وهاجت وطالبت وسألت. قال: «أجاءك شيطانك؟» قالت: «أوعندنا شيطان يا رسول الله؟» قال: «ما منكم إلا وأوكل به قرينه من الجن». قالت: «حتى أنت يا رسول الله؟» قال: «حتى أنا، غير أن الله أعانني عليه فأسلم». وبالتالي الشيطان يستغل بعض الغرائس. الغضب أودعه الله في النفس كغريزة، ليدفع به الإنسان الأذى قبل وقوعه، وليحقق به مصالحه. ولو أردنا إنسانا لا يغضب لطلبنا حجرا، لطلبنا جمادا. إن الغضب جزء من تكوين البشر، لكن الغضب إذا تعدى صار مذموما، وهذا الذي نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم.

أما الغضب المحمود في سبيل الله، وإذا انتهكت الله، كان صلى الله عليه وسلم لا يغضب لنفسه، إنما يغضب لدين الله، فإذا خطب على صوته وارتفع وانتفخت أوداجه، كأنما يتفجر حب الرمان على وجنتيه صلى الله عليه وسلم إنه غضب محمود، غضب للدين. أما نحن أم للدين لا نغضب، ولأنفسنا نغضب غضبا زائدا يخرج عن حد الاعتدال، فيصير غضبا مذموما. إن الشارع الحكيم يعلمنا معاني. يقول صلى الله عليه وسلم: «ليس الشديد بالصرع، إنما الشديد من يملك نفسه عند الغضب».

إنها نصوص كلنا يحفظها، درسناها مدارس وقرأناها في كتب، في الكتب الأكاديمية إبان دراستنا إما في الابتدائي أو في الثانوي أو في الجامعة، أو مرت علينا: «ليس الشديد بالصرع»، ولكن الشديد حقا من يملك نفسه عند الغضب، من يستطيع أن يتحكم في نفسه، فلا يفضي به الغضب إلى الآثار المذمومة. لقد ورد في كل كتب

التفسير، في تفسير قول الله سبحانه وتعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ﴾، أن يهودي ومنافقا اختلفوا، فأراد المنافق أن يحتكموا إلى اليهود، لأنه يعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأخذ الرشوة، وأراد اليهودي بهذه الخصلة أن يحتكم إلى النبي صلى الله عليه وسلم. قال للمنافق: نذهب إلى محمد.

فذهبوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فحكم لليهودي، فلم يرضى المنافق فقال نذهب قال له إلى اليهود. قال اليهودي: أترضى بأبي بكر؟ قال: نعم. فذهبوا إلى أبي بكر، فحكم بما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم لم يرضى المنافق، فقال نذهب إلى اليهود، لأنه يريد أن يعطيهم رشوة، خذوا حكما. قال له المنافق اليهودي للمنافق: أترضى بابن الخطاب؟ قال: نعم. فذهبوا إلى عمر، فقال اليهودي: يا عمر، أنا وهذا الرجل اختلفنا، فاحتكمنا إلى رسول الله فلم يرضى، واحتكمنا إلى أبي بكر فلم يرضى، وجئناك لتحكم بيننا. قال عمر رضي الله عنه، وقد غضب غضبا شديدا، وهذا هو الشاهد، قال للمنافق: «أحقا ما يقول اليهودي؟» قال: «نعم».

فأخذ عمر سيفه وضرب عنق المنافق، وقال: «هذا حكم عمر في من لم يرضى بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم». فذهب الناس إلى النبي عليه الصلاة والسلام، فأراد النبي أن يعاتب عمر، فنزل قول الله تعالى، في الخامسة والستين من سورة النساء: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، فجاءت الآية مؤيدا لحكم عمر رضي الله عنه. هذا هو الغضب المحمود نصرة للدين. أما الغضب لأجل النفس، ولأجل أن طعن فينا، فالله عز وجل يعلمنا، يقول سبحانه: والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش اللمم وإذا ما غضبوا هم يغفرون. إنها تربية قرآنية: وإذا ما غضبوا هم يغفرون.

لا يسترسل مع غضبه، لا ينفجر في الناس، لا يؤذي كما يفعل كثير من الناس عند الغضب. القليل من الناس هو الذي يمكن أن تسمعه كلمة نابعة وعبارة مؤذية ثم لا يتحرك. القليل هو الذي يقول لك: الله يسامحك، الله يعفو عنك، جزاك الله خير. كما علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث ابن مسعود الذي في البخاري: قال رجل من الأنصار في قسمة قسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هذه قسمة ما أراد بها محمد وجه الله يا سبحان الله ما هذا التطاول؟ هذه قسمه ما أريد بها وجه الله»، مرة واحدة، وهذا التسرع!

ويوجد في مجتمعنا من يتطاول على الدعاة ولا يسد مسدهم، من يطعن في أهل العلم والفضل ولا موقفهم وهؤلاء هم الشباب العاقل ذو عين نقادة وأذن نقاصة، يجلس ليتابع أخطاء الشيوخ وأئمة المساجد والدعاء وطلاب العلم والعاملين في الساحة، فقط ليرصد اخطائهم وليتكلم عن أخطائهم، يصنع مجده على أخطاء الآخرين من ذوي الفضل. هؤلاء كثير من الشباب الذين ما وجدوا كبار يعلمونهم على العلم، وهم شباب فتحوا الكتب وتعلموا، وتعلموا من العلوم غرائبها، وتعلموا من العلوم مشكلها، بدأوا من حيث ينتهي الناس، فلم يتعلموا، فخرجوا من العلم والأدب سواء، يتعلم العلم ليكونوا علماء، ولم يتعلموا الأدب لأنهم تطاولوا على غيرهم. هذا ما هو موجود في الساحة.

أنصاري يقول: والله هذه قسمة ما أريد بها وجه الله. سمع النبي صلى الله عليه وسلم العبارة، لم ينفعل كما كان ينفعل للدين، كما كان ينفعل للحدود: «لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطع محمد يدها». هذا انفعال للحق، هذا هو الاتزان. ولذلك قال: «رحم الله أخي موسى، قد أوذي بأكثر من ذلك وصبر، رحم الله أخي موسى». تعامل مع هؤلاء بأن يمتص غضبهم. إنها النبوة، إنها النبوة. فرق بين رجل عادي وبين نبي من الأنبياء، لا يتعامل ولا يتعامل بالانفعال، ولا يتعامل بالثورة، ولا بالغليان، التشفي ليس في قاموسه، والانتقام ليس من أدبياته. من أدبه: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾.

يقول النبي صلى الله عليه وسلم لأشج عبد قيس: «إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله: الحلم والأناة». الحلم: أن يكون حليما، أن لا يستفز بسرعة، أن يكون صدره واسع، لا يضيق بالآراء، لا يضيق بقول الناس فيه، لا يضيق بطعنهم فيه، إنما يقف موقفا عاقلا. هذا الذي نحتاجه، هذا الذي نحتاجه، وأن الغضب يقول علي كافة المستويات. إذا غضب الحاكم غضبا ليس في مكانه تمردت رعيته، إذا غضب الزوج دفع الزوجة للنشوز، إذا غضب الأب دفع الولد للعقوق، إذا غضب الجار دفع الإساءة، وإذا غضب كل واحد دفع الناس لهجره ومجانبته، إنه الغضب الذي يفري فريه فريه ويستشري في الناس استشراء النار في الهشيم، من منا لا يغدر.

أيها الناس، ونحن نتكلم عن معال الأخلاق: لا تغضب. عن معالي الأمور: كظم الغيظ. جاء في المسند قول النبي صلى الله عليه وسلم: «من كظم غيظه وهو قادر على إنفاذه، دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق فزوجه من الحور العين ما شاء، يخيره...». لكن من كظم غيظه وهو قادر على إنفاذه، عنده مقدرة، يرد الصاع صاعين، لكن سكت، طأطأ رأس، ظنه الناس مسكينا، ظنه الناس عاجزا، ليظن الناس ما يظن،

هو أعلم بنفسه وأعلم بمقدراته وأعلم بخصائصه وأعلم بأخلاقه وبقيمه التي لا تسمح له أن يداري السفهاء، وأن يكون مثل مثل المتطاولين الطعانين واللعانين الذين يطلقون العنان لألسنتهم، ولذلك يسكت يظنه الناس جبانا خوارا لكنه يسكت طلبا لما عند الله عز وجل.

أيها الأحبة، إنه حديث من مشكاة النبوة، هو عنوان خطبتنا: «لا تغضب». لا تغضب، كن دائما حليما. قال الأحنف بن قيس، وكان حليما مشتهرا به، قال: إذا آذاني أحد فإما أن يكون ثلاث أما أن يكون أفضل مني، قال: لا أنسى له فضله، بالرغم من أذاه يحملني فضله أن أتجاوز وأن أغض الطرف عن أذاه. وإما أن يكون مثلي، قال: أتفضل عليه لأكون أعلى منه درجة. أما الثالث: أن يؤذيني وهو أقل مني، قال: هذا أكرم نفسي أن أجاريه. قيل له: يا أحنف، ممن تعلمت الحلم؟ والأناة والصبر وعدم التسرع؟ قال: تعلمته من قيس ابن عاصم المنقري.

كنت جالسا عنده في مجلسه، فجيء بابن أخيه قد قتل ولده، وكان جالس وحوله العرب، وكان محتبيا، خالف كرعينه وقاعد. قال: والله ما حل حبوته. نظر إلى ابن أخيه القاتل، قال له: رميت نفسك بسهمك، وقتلت ابن عمك، وقطعت به رحمك. ثم قال: حلوا قيده، فكوه. وقال لمن معه: أم المقتول، أم القتيل، امرأة تزوجتها من خارج حينا، خذوا خذوا لها من إبل مئة من الإبل دية ولدها. ما حل حبوته، قعدة ما غيره، والد إخوة قتل ولده جناوه. ولذلك حتى قيل إن قيس بن عاصم المنقري، في آخر عمره، أدرك الإسلام، وكان بينه وبين عبد بن الطبيب عبد بن طبيب، وهو من شعراء العرب بينهما، مشكلة.

ووقع عبد في دية، وتحمل حمالة، أي صار عليه، قالوا له: خلاص، عفينا منك، جيب لنا الدية. صار يدخل أحياء العرب يجمع من كل حي شيء من الإبل يدفع ديته فدخل حي قيس بن عاصم من قريب ولم يتكلم مع قيس، بدأ يتكلم مع أفراد الناس. قيس قال مال عبدا ابن طبيب في حينا؟ قالوا: وقع في دم وتحمل حمالا. قال: كم جمع؟ قالوا: نحوا من ستين. وكم بقي له؟ قالوا: نحوا من أربعين. قال: ديته كاملة علي، وما جمع له ما جمع له ولعياله. أخذها عبد بن طبيب، واستحي أن يصالحه، خجل امشي يعتذر له، قال اذهب، واقضي وأرجع خالي البال، اجالسه واسامره واعتذر إليه. وهو في ديته مات قيس بن عاصم من قريب.

فجاء عبد بن طبيب ووقف على قبر قيس، وقال: «سلام الله قيس بن عاصم، ورحمته ما شاء أن يترحما. تحية من أوليته منك نعمة، إذا زار عن سحط بلادك سلم ما كان قيس هلكه هلك واحد، ولكنه بنيان قوم تهدم». الحلم زين، والسكوت سلامة، فإذا نطقت فلا تكن مهدارا. ما إن ندمت على السكوت بمرة، لكن

ندمت على الكلام مرارا. كم من غضب ادخلوا السجون! كم من غضب رتب الآثام! كم من غضب ألزم الأوزار! كم من غضب دعا إلى الاعتذار؟ ما كنت قاصد والله ما كنت كلمة وفلتت وسامحني ومعليش وأنا! ما تدخل نفسك في متاهات. خليك حليم، خليك تقيل، خليك شخصية مسلمة متزنة. من أهم خصائص الشخصية المسلمة: الاتزان والاعتدال.

بارك الله لي ولكم في القرآن الكريم، ونفعنا وإياكم بما فيه وبما في السنة من العلم الحكيم، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه. تأتي السنة النبوية بالأدوية الكاملة والعلاجات الشافية. هل للغضب دواء؟ نعم، للغضب دواء، وأول دواء الغضب، وأول دواء الرغبة في التشفي والانتقاد: أن يمتلئ الصدر بالإيمان. من امتلأ قلبه بحب الله، وطلب قربه والأنس به، وكثرة ذكره وحب لقائه والشوق إليه، نسي أذى الخلق، فلا يشتغل بأذى الخلق، لأن قلبه قد انشغل بالله عز وجل. هذا أول العلاج: يمتلئ القلب بالتوحيد إلا تستشغل فكرك بالناس مهما طعن ومهما قالوا لا تكثر من التفكير فيما يقولون، فكر في عظمة ربك، كن مع الله ولا تبالي يقول الخلق، فإنهم لا يملكون نفعا ولا ضرا ولا حياة ولا نشورا.

ثانيا: عند الغضب، وعند المشاكل، وعند الخصومات والمنازعات، كن عبد الله المظلوم ولا تكن عبد الله الظالم. إن من النعم تكون مظلوما. فإذا قامت مشكلة، واحد أساء، واحد نبذك. جيت يا أخي، الناس بينبزوا بدون سبب. لو جيت خاشق بالعربية الشارع، ما حقك وذاك حقه، أول حاجة يضرب لك بوري، يعلق البوري كذا، بس يعني ده شنو ده يا أخي وكان ما نزل قزاز ولبسك؟ وفي ناس ينبزوا بالحيوانات، يديك اسم حيوان من الحيوانات، يسخن في راسك ده. يا أخي، ده كله فينا داعي.

يا أخي، في النهاية ومشى، خلاص انتهى الكلام، ما في داعي يا أخي زي دا أنا بقول لك أنت بتنبزه في وسطه، تاني والله في القيامة، الله أعلم في العمر ما شفت لا مكان حتلاقي ورده، أنت بعربته بعربته نكبسته، وين؟ لا في بتشوفه، ولا في تاني اللي في القيامة اعمل شي سابق، بتتلاقوا بعدين في القيامة. الكلام، الألفاظ النابية اللي بتقولها دي، بعدين بيجيبوك في القيامة، يقول لك: انت قلت كده، انت نقصت وقلت كده، ليه تقول كده؟ قل: عبد الله المظلوم، ولا تكن عبد الله الظالم. ثالثا: الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم.

يقول النبي صلى الله عليه وسلم، والحديث في مسلم قد رأى رجلان اختصما عنده، أحدهما انتفخت أوداجه، خلاص بقى، ده بس، قال النبي صلى الله عليه وسلم بهدوء المعلم أعلم كلمة لو قالها لذهب عنه الذي يجد: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم». هذا دواء ثالثا. رابعا: الوضوء، كما جاءت في سنن أبي داوود، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الغضب من الشيطان، والشيطان من النار».

ألا ترى عند الغضب احمرار عينيه الشيطان عديم، يا أخي زوجتك تلقاه قاعد في أمان الله في السوق، يشرب في شيشة ولا بيشرب له شاي، فجأة يطلع سكين يوديه اللخرة طوالي، يصبح بين عشية وضحاها رقبته في المشنقة، الوساطات تجنبه وتقع، كان مرقه ما بيرتاح تاني، مدى الحياة ما بيرتاح، مدى الحياة ما يرتاح تاني، ما يكون مرتاح نهائي، لا يزال الرجل في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما، بس فجأة نضف الزيت طعمه، ما لك؟ يقول لك استفزني، يا أخي سكين يا أخي سكين يقتلوا تقتلك مسلم قال استفزني قال الوضوء الشغل شغل شيطان؟ الوضوء: الشيطان من النار، ولا يطفئ النار إلا الماء، فمن غضب فليتوضأ.

تغيير الهيئة، الشيطان بيكون متحكم في زور شديد. الزوج بيتصرف بعد الغضب، يقول لك: أنا عملت كده كيف زاته؟ الواحد يغضب غضب، بالله يجر الشيء لو تكسر الباب؟ بعد ما يفوق كدا يقول لك: كسرت الباب دا، أو نطيت الحيطة دي. يقولوا لي: يا إخوانا، معقول! أنا معقول عملت كدا! إلا أنه الشيطان بيكون ماسكه. عشان يغير الهيئة: من كان قائما فليجلس، ومن كان جالسا فليضطجع، كما قال عليه الصلاة والسلام.

إذا، تغيير الهيئة وأن من دواء الغضب ومن علاجه تعليم النفس كظم الغيظ والمجاهدة عند ذلك، قال ابن القيم في مدارج السالكين عن الصالحين أن صالحا من الصالح كان جالسا أمام بيته فجاءه رجل إساءة بغير مقدمات، ولا علاقة بينهما لا معه في السوء، لا عنده معه مشكلة، ما في الزوج ده مسكه قال له أنت كده وأنت كده اوكي ونبذه.

الصالح يستغرب، ما تكلم معه، ما رد عليه، دخل الدار، الرجل رجل شر، لمن دخل دار الصالح لمن دخل الدار، إنه سوف يتأهب لقتاله، قال له زوجته بس يجيب له عكاز ولا ماشي يجيب له حاجة قالت له ما عرفت، يا أخي ما تلاقوه، ما تلاقوه زاته ما لكم وما له، خلي صدرك واسع بالصرع إنما الشديد من يملك نفسه عند الغضب يا إخوانا الإساءة ما جامعا في زول عشان يسيء عالناس بيقرا يجري يسيء الناس كيف أي زول بيسيء.

أي زول بيسيء قراية، الكمسري، وبالمناسبة أنا داير اعمل محاضرة كاملة على الكمسري، دا أهم شخصية، الناس يا أخي أديني يا أخي يا أخي بالراحة يا أخي بني آدم بني آدم والله كان ممكن يتباع دكتور في جامعة لكن أنت عارف الظروف الجامعة شنو أنت عارف يا أخي وداير ما لقى زول يقرئ واذكى منك ذاته يكون لكن الجامعة وتقعد أقول لك البطاقة يا أخوي دي البطاقة فيها شنو؟ يا أخي في خمسمئة جنيه ولا مئة جنيه!

ده عادي جدا، مع الكمسري عادي، والله حاجة غريبة خلاص، الواحد ممكن، الإساءة ما بيقولوها جامعات، الإساءة الأدب هو اللي بيحتاج لعلم ولفهم، القصيدة ما بيقدر يرد الإساءة وريني، واحد قال له زول يا حمار، يقول له يا جحش، لكن ما أي زول بيقدر يتحكم في نفسه عشان كده ده لمن دخل جوة بقي له جاي الصالح قعد مسافة وبيساوم لمن جمارك لقى الزول لسه منتصر الزول قال لو دخلت الدار ماذا فعلت؟ قال له ذهبت وصليت لله ركعتين توبة له من الذنب الذي بسببه سلطك الله عليه، قال له مما اسأتني؟

عرفت ما في حاجة بتخليك ما في علاقة وأنت معناه أنا عامل لي مصيبة كبيرة والله رصدك لي عشان يأدبني، مشى خشه جوة صلى وقال لي الله تبت لي، شوف الزول ده فهمه كيف فهمه لاساءة الناس إليه أن هذا تأديب وأن هذا تسليط بسبب ذنوبه هو ودابا فيوم راقي جدا، يا ريت المفهوم دا يكون موجود بين الناس. أسأل الله تعالى أن يعلمنا ما جهلنا، وأن يذكرنا ما امسينا، أسأله تعالى كما حسن خلقنا أن أخلاقنا. اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق، فإنه لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عنا سيء الأخلاق، فإنه لا يصرف عنا سيئها إلا أنت.

اللهم آت نفوسنا تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها، يا رب العالمين، إخواننا في فلسطين يعانون حصارا رهيبا، وجاءوا لجمع التبرعات، كما اعتادوا أن يجمعوا التبرعات من هذا المسجد، وهذا ايصالهم الذي جمعوا به آخر تبرعات من المسجد، فيه المبلغ المستلم، من هؤلاء، السادة المصلون بمسجد المؤمنين في الصافية، التبرع كان قيمته مئة تسعة وتلاتين ألف دينار، نقدا بعمل الشعب الفلسطيني، فبالتالي حتى الزول اللي استلم اسمه مكتوب هنا، فبالتالي الصناديق موجودة في مصلى النساء، وموجودة هنا في المسجد، نهيب بأن نقدم لهم والله أنا أقول الفتات، والله ما نقدمه لإخواننا في فلسطين والله وفتات، لا يساوي شيء مهما تعاظم.

للاستماع إلى المادة وتنزيلها

mohamedsayed.com/sounds/لا-تغضب/

تابع الحسابات الرسمية للشيخ

فيسبوك
MohammedSayedHaj

يوتيوب
@msayedhaj

تيليجرام
@msahaj

قناة واتساب
قناة الشيخ

إكس
@mohamedsayed_sd

الموقع الرسمي للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله · mohamedsayed.com